

# ولا يفلح الساحر حيث أتى

تاریخ الإضافة: الثلاثاء, 21/03/2023 13:11

الشيخ:

د. هشام بن خليل الحوسني

القسم:

العقيدة والمنهج

الشرك وأنواعه

إن الحمد لله نحمه ونستعينه ونستغفره، وننحوذ بالله من شرور أنفسنا وسیئات أعمالنا، من يهده الله فلا  
ضل له ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا محمدًا عبد  
رسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ثم أما بعد:

فقد قال الله سبحانه وتعالى كما جاء في الحديث القدسي: «إِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَّهُمُ  
الشَّيَاطِينُ فَاجْتَأْتُهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَّمْتُ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ، وَأَمَرْتُهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ  
سُلْطَانًا»<sup>[1]</sup>، فلذلك معاشر الفضلاء، أرسل الله سبحانه وتعالى على عباده الرسل وأنزل عليهم الكتب  
لبيتوا للناس طريق الخير وطريق الحق من طريق الضلال وطريق الغواية والفساد، ويخرجوهم من الظلمات  
إلى النور كما قال سبحانه: **﴿رَسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرَّسُولِ﴾**

«النساء ١٦٥»، فأرسل الله سبحانه وتعالى هؤلاء الرسل بالبيانات والزبر وبالكتاب المنير الذي يبين لهم  
طريق الخير والصلاح من طريق الشر والضلال، وأرسل سبحانه وتعالى هؤلاء الرسل بالبيانات الواضحة  
الصريحات التي تبين للناس طريقهم، وتزيل عنهم الغشاوة وتدلهم على سواء الاصراط، كما قال النبي صلى الله

عليه وسلم: «مَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا قَدِ أُعْطِيَ مِنَ الْآيَاتِ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ»<sup>[2]</sup>، فما من نبي أرسله الله سبحانه وتعالى إلى قوم من الأقوام إلا وأيده الله سبحانه وتعالى بالمعجزات الباهرات التي تدل على صدقه وصدق رسالته التي أرسل بها والتي هي من عند الله سبحانه وتعالى، وأنه مرسلا من رب العالمين سبحانه وتعالى، فأيد الله عز وجل رسالته بالآيات المعجزات والبيانات الواضحات التي تكون دليلا على صدق رسالة هؤلاء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فمثلا في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام حينما انتشر الطب وبرع الناس فيه أيد الله سبحانه وتعالى هذا النبي الكريم عيسى عليه الصلاة والسلام بما يعجز عنه هؤلاء الناس من أمور في الطب يعجزون عنها، فكان عليه الصلاة والسلام يبرئ الأكماء والأبرص ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله، بل وكان مما سخر الله سبحانه وتعالى وأيده به أن كان يحيي الموتى بإذن الله عز وجل، ففي هذا تأييد من الله عز وجل لهذا النبي الكريم ليبين لهم صدق رسالته وأن هذا الذي أتى به إنما هو من عند الله سبحانه وتعالى، وهكذا في زمن موسى عليه الصلاة والسلام فيما قبل ذلك حينما أرسله الله سبحانه وتعالى إلى فرعون وقومه، وكان في ذاك الزمان قد انتشر بين الناس السحر وبرزوا في هذا الجانب، وبرعوا في هذا الجانب في جانب السحر، وخاضوا في جانب الباطل، وارتكبوا ما ارتكبوا من هذه الأمور التي فيها إيذاء وفيها ما فيها مما يغضب الله سبحانه وتعالى، وما يكون فيه من الشرك والضلال والبعد عن دين الله عز وجل، فأرسل الله سبحانه وتعالى موسى عليه الصلاة والسلام هؤلاء الناس لفرعون وقومه وأيد الله سبحانه وتعالى موسى عليه الصلاة والسلام بالمعجزات التي تدل على صدق رسالته، فكان عليه الصلاة والسلام إذا ألقى عصاه كانت حية تسعى، ثم إذا أخذها بيده عادت مرة أخرى عصا كما كانت في يده، وهكذا كان إذا أدخل يده في جيبه ثم أخرجها فإذا هي بيضاء من غير سوء أي من غير مرض أو من غير عيب ونحو ذلك، فأيد الله سبحانه وتعالى بهذه المعجزات التي تدل على صدق رسالته، ولذلك لما رأى فرعون هاتين الآيتين عاند واستكبر وقال: **﴿إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلَيْهِمْ ﴾** **﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾** **﴿الْأَعْرَاف١١٠﴾** **﴿١١٠﴾** ، فهذه الأمور التي

أرسلها الله سبحانه وتعالى أرسل بها الرسل وأيدهم بها من هذه المعجزات التي تدل على صدق رسالتهم كانت مما كان قد حصل في تلك الأزمنة ما حصل في زمن موسى عليه الصلاة والسلام من رده على هؤلاء السحرة، وبيانه لضعفهم وعجزهم وحربي بنا معاشر الفضلاء أن نقف مع هذه الآيات في هذه الليلة لنتعلم شيئاً مما جاء في هذه الأمور وفي هذه المسائل التي قد دخل فيها بعض الناس بل وضعف جانب الدين عند كثير من الناس في القراءة أو في الاطلاع أو في الوقوف على شيء من هذه الأمور التي نهى الله سبحانه وتعالى عنها بل وحذر منها الكتاب الكريم وحذر منها نبينا صلى الله عليه وسلم، فحربي بنا أن نقف في هذه الليلة مع قول الله عز وجل: ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾ [طه ٦٩] نقف مع هذه الآية وقفات نتبين من خلالها ما كان في هذه الآية من خلال سياقها وما حصل في تلك الآيات المعجزات التي أيد الله بها موسى عليه الصلاة والسلام لنقف ونتبين شيئاً من هذه الدلالات التي دل عليها كتابنا الكريم لا سيما وهي مسألة خطيرة مسألة السحر، وما يكون فيها من شرك بالله سبحانه وتعالى ومن مناقضة ومضادة لدين الله وتوحيد الله عز وجل الأمر الذي يكون فيه خروج الإنسان من ملة الإسلام، أو يكون فيه ما يكون من خدش لجناب التوحيد، وجناب حق الله سبحانه وتعالى، فحربي بك أيها المسلم أن تقف وقفات عند هذه الآية متأنلاً ما فيها من عظات وعبر، وما فيها من جوانب يكون فيها ما يكون من توحيد لله سبحانه وتعالى، وتسليم الأمر لله عز وجل وتفويضه إليه عز وجل، وبيان حقيقة السحر وما يكون عليه حال هذا الساحر الذي قال الله سبحانه وتعالى فيه: ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾ [طه ٦٩] فنقف معاشر الفضلاء هذه الوقفات متأنلين متدربين لشيء مما جاء في كتاب الله، هذا الكتاب الكريم الذي يهدينا سواء الصراط، ويهدينا الطريق الأقوم ويهدينا لما فيه الخير والصلاح والفلاح لنا ويهدينا لما فيه حياة هذا القلب لا سيما من ابتي بشيء من هذه الأعراض، أو ابتي بشيء من هذه الأمراض، أو ابتي بشيء من هذه الابتلاءات، فحربي به أن يقف هذه الوقفة متأنلاً مستذكراً شيئاً مما جاء في هذه الآيات ليتقوى بها جانب إيمانه ويتقوى بها جانب توحيد، وليرعلم أن الأمور مردها إلى الله عز وجل لا إلى هؤلاء العاجزين

الذين يزعمون ما يزعمون من قوة ومن غير ذلك مما يزعمونه، فقف أية المسلم وقف أيتها المسلمة مع هذه الآيات متأملين ما فيها مما دل عليه هذا الشرع المطهر من هذه الجوانب العظيمة، فهلم بنا لنقرأ ونستذكر شيئاً مما جاء في سياق هذه الآيات التي جاءت في قصة موسى عليه الصلاة والسلام.

كان مما جاء في هذه القصة التي كانت بين موسى وفرعون الطاغية الذي بين الله سبحانه وتعالى عناده واستكباره، وكيف أن هؤلاء الرسل موسى عليه الصلاة والسلام ومعه هارون عليه الصلاة والسلام كيف أنهم ترافقا به و قالا له قوله لعله يتذكر أو يخشى، لكنه عاند واستكبر وعصى و نال ما نال من عذاب الله سبحانه وتعالى فيما بعد ذلك، فالله سبحانه قد بين في كتابه فقال: **﴿وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ ءَايَتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى﴾** [طه ٥٦]، أي أنه قد تبيّنت له الآيات وتبيّن له الحق من الباطل لكنه كذب و عاند وأبى واستكبار فكان مما قاله موسى عليه الصلاة والسلام حينما عجز عن الرد عليه وعجز عن أن يثبت أن ما جاء به موسى باطل قال هذه المقالة التي فيها من التعالي وفيها من العلو وإرادة الاستكبار والعلو في هذه الأرض بغياناً وعدوا، **﴿قَالَ أَجِئْنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَمْوَسَى﴾** [طه ٥٧] فقال موسى عليه الصلاة والسلام هذه المقالة الباطلة الجائرة: **﴿قَالَ أَجِئْنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَمْوَسَى فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ فَاجْعُلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ وَنَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوَى﴾** [طه ٥٨] أي: أجعل لنا موعداً نتفق فيه ونأتي لنرى الناس ما أنت عليه من باطل، وحاشا هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم أن يكون ما أتي به باطلًا، بل هو من عند الله سبحانه وتعالى ولكن فرعون تكبر واستكبار وعاند وافتري على الله عز وجل هذه الفريدة، وهو أن ما جاء به موسى إنما هو سحر، وأن ما جاء به موسى باطل وسيثبت للناس أن هذا هو الأمر الباطل، فاتفق مع موسى عليه الصلاة والسلام أن يأتي الناس إلى مكان مستو يظهر فيه المكان لجميع الناس يتأملون وينظرون، ويترقبون ما يكون فيه بطلان قول موسى عليه الصلاة والسلام وحاشاه عليه الصلاة والسلام **﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الْزِيَّنَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ صُحَّ﴾** [طه ٥٩] فقال موسى عليه الصلاة والسلام راداً عليه: **﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الْزِيَّنَةِ﴾** [طه ٥٩] أي: في يوم العيد الذي

يجتمع فيه الناس ويكون فيه أعداد الناس تكون فيه أعداد الناس كثيرة، يحضرون ويجتمعون ويكون ذلك في وقت الضحى، وهذا إشارة إلى أن الساحر إنما يضعف أثره في وقت النهار، والسحر عادة إنما يقومون بأعمالهم في وقت الظلمة أو في مكان الظلمة أو في وقت الليل لاشتداد قوتهم في ذلك الوقت، وانتشار الشياطين في ذاك الوقت، فلذلك قال موسى عليه الصلاة والسلام: **﴿وَأَن يُحْشِرَ النَّاسُ ضُحَى﴾** <sup>٥٩</sup> [طه ٥٩] أي: في وقت لا تقوى فيه شوكتهم بل يكون فيه ضعفهم وهذا فيه إشارة إلى أن وقت النهار إنما هو وقت ضعف السحر والسحر قال: **﴿فَتَوَلَّ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى﴾** <sup>٦٠</sup> [طه ٦٠] نادى فرعون في قومه وأمر بجمع كل سحار علیم، أي: أمهل السحر، فتجمع له من السحر في ذاك اليوم العدد الكبير بالآلاف كما ذكر أهل التفسير، جمع في ذلك اليوم العدد الضخم الكبير من هؤلاء السحر ليفتقروا ويعزموا أمرهم على هزيمة موسى عليه الصلاة والسلام، ويكون منهم ما يكون من إظهار من إظهار قوة فرعون وقومه **﴿فَتَوَلَّ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى﴾** <sup>٦٠</sup> **﴿قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾** [طه ٦٠]

[٦١] وهذا كعادة أهل الخير والصلاح وأهل التقوى وأهل الخير والفلاح، أنهم يعظون الناس ويدذكرونهم بالله سبحانه وتعالى، يذكرونهم بالأمر الذي خلقوا لأجله أي أنك خلقت أيها الإنسان، مهما كبرت ومهما استعليت على أوامر الله عز وجل تذكر أن الله سبحانه وتعالى مطلع عليك، وأن الله سبحانه وتعالى قد أحاط بما تقوم به علماء، وأحاط بك سبحانه وتعالى قوة، وأحاط الله عز وجل بك ما يكون فيه عجز وإظهار لمدى بغيك وعدوانك وضعفك، فاتق الله ولا تبحث عما فيه سخط الله سبحانه وتعالى **﴿قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾** [طه ٦١] اتقوا هذا الكذب واتقوا عصيان أوامر الله سبحانه وتعالى والاستمرار في هذا الافتراء، والاستمرار في طريق الباطل وطريق الكذب وطريق الفساد **﴿لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى﴾** <sup>٦١</sup> [طه ٦١] فيبين لهم موسى عليه الصلاة والسلام بهذه الموعظة البليغة ما يكون فيه صلاح أحوالهم، وبعد عما فيه غضب الله سبحانه وتعالى قال: **﴿لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ﴾** <sup>٦١</sup> [طه ٦١] أي: يصييكم الله سبحانه وتعالى

ويشملكم بعذاب من عنده **﴿وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى﴾** [طه ٦١] أي: أنكم تزعمون أن هذا الطريق الذي تسعون فيه إنما هو طريق الفلاح والصلاح، وهو طريق الخيبة والخسران وقد خاب من افترى، فحذرهم هذا النبي الكريم وهذا الرسول المرسل من عند الله سبحانه وتعالى موسى عليه الصلاة والسلام أن طريقهم هذا طريق الخيبة وطريق الفرية وطريق الباطل، فاتقوا الله ولا تفتروا على الله كذبا، فقالوا أن طريقهم هذا طريق الخيبة وطريق الفرية وطريق الباطل، فاتقوا الله ولا تفتروا على الله كذبا، فحدث بعضهم فيما بينهم وبين البعض مع أنه قد أثر الكلام في بعضهم إلا أن البعض منهم أراد أن لا يظهر هذا الجانب جانب الضعف في بعض السحر وجانب الاستجابة من بعض السحر لكلمة موسى وموعظة موسى عليه الصلاة والسلام، فحاولوا أن يجمعوا أمرهم فقالوا: **﴿أَجِئْنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسَحْرٍ كَيْمُوسَى﴾** [طه ٥٧] فردوا على موسى عليه الصلاة والسلام بهذا الرد، وهو أن هذا الذي جئت به إنما هو سحر فلذلك قال الله سبحانه وتعالى: **﴿فَتَنَزَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا الْتَّجَوْيِيْنَ﴾** [طه ٦٢] أي: إنهم تحدثوا فيما بينهم وأجمعوا أمرهم على ألا يظهروا جانب الضعف الذي ظهر في بعض هؤلاء السحر، وفيه ما فيه من نوع من الاستجابة لكلام موسى عليه الصلاة والسلام **﴿قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرٌ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَنُّكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسَحْرِهِمَا وَيَدْهَبَا بِطَرِيقِكُمُ الْمُثْلَى﴾** [طه ٦٣] أي: أن هذا الذي جاء به موسى عليه الصلاة والسلام إنما هو سحر وستتصدى لهذا السحر **﴿فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ أَئْتُهُمْ صَفَّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى﴾** [طه ٦٤] فاتتفقوا على أن يجمعوا أمرهم، وتكون مواقفهم موحدا ليهزموا موسى عليه الصلاة والسلام في ذلك اليوم، وفي ذلك الموقف الصعب وفي ذلك اليوم الذي تجمع فيه الناس ضحي قالوا: **﴿وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى﴾** [طه ٦٤] أي: أن من أراد الفلاح فهو الذي سيسلك مسلكهم هم هذا المسلك الذي هم عليه؛ لأن هذا المسلك هو مسلك ماذا؟ المسلك الذي فيه الفلاح على حد زعمهم **﴿وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى﴾** يعني أن من سلك هذا المسلك وهو الذي عليه فرعون وقومه قد ماذا؟ قد أفلح **﴿قَالُوا يَمُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِي وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى﴾** [طه ٦٥]، فخира موسى عليه الصلاة والسلام بين أن يلقوا هم بما في أيديهم من العصي ومن هذه الأمور التي معهم وهذه الحال التي معهم، أو

أن يكون موسى عليه الصلاة والسلام هو المبادر في الإلقاء **﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِّيهُمْ يُخَيِّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَ﴾** [طه ٦٦] أي: أنه من شدة سحرهم وقوة سحرهم يخيلون إلى الناس أن هذه العصي وهذه الحبال إنما هي حيات تسعي، وهذا فيه إشارة إلى نوع من أنواع السحر وهو ما يكون من سحر فيه التخييل في أعين الناس وفيه التخييل لأعين الناس أن هذه الحبال أو هذه العصي إنما هي حيات، وهذا نوع من أنواع السحر، ومن أنواع السحر كذلك كما ذكر العلم ما يكون من الصرف والعطف، أي: ما فيه جلب لقلب المحبوب إلى حبيبه أو فيه التفرق بين الرجل وزوجته وفيه ما فيه من الصرف أو العطف، وهذا نوع آخر من أنواع السحر، فقال موسى عليه الصلاة والسلام: **﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِّيهُمْ يُخَيِّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَ﴾** [طه ٦٧] أي: أن موسى عليه الصلاة والسلام خاف في بداية الأمر وهذا أمر طبيعي، وهو كما يقال عند أهل العلم من الخوف الطبيعي **﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى﴾** [٦٧] لذلك جاءت الطمأنينة له من رب العالمين: **﴿قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى﴾** [طه ٦٨] ، هكذا معاشر الفضلاء حينما يتذكر هذا المسلم حينما يتذكر المسلم والمسلمة هذه الآيات وكيف أن المسلم قد يصاب بشيء من الخوف من هؤلاء الضعفاء العاجزين من هؤلاء السحرة الماكرين، حينما يوجس المسلم في نفسه خيفة يتذكر قول الله سبحانه وتعالى لهذا النبي الكريم: **﴿قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى﴾** [طه ٦٨] أي: أن ما عندك من الحجة وما عندك من الإيمان والصدع بالحق والقوة والثقة بالله سبحانه وتعالى إنما هو أعظم مما جاءوا به، وما عندك من قوة اليقين والتوكل على الله سبحانه وتعالى أعظم وأكبر وأعلى مما يأتي به هؤلاء المبطلين، فاعتمد على الله عز وجل وكن متيقنا مستوثقا بالله سبحانه وتعالى صاحب يقين وإيمان وتصديق لما جاء به ربكم سبحانه وتعالى، وما جعله في قلبك من هذه الجوانب الإيمانية التي تجعلك أنت الأعلى وأنت الأقوى وأنت صاحب الحجة الأعلى **﴿قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلَقَّفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾** [٦٩] طه ٦٩ أمره الله سبحانه وتعالى أن يلقي هذه العصا التي بيمنيه **﴿وَأَلْقِ مَا فِي**

يَمِينِكَ تَلْقَفُ مَا صَنَعُوا ﴿٦٩﴾ فألقاها عليه الصلاة والسلام، واستجاب لأمر الله سبحانه وتعالى، ولما رأى السحرة هذا الأمر وهي أن هذه العصا التي ألقاها موسى عليه الصلاة والسلام أكلت حباهم وعصيهم، وهي حية حقيقة لا حية كما كانوا يخيلون إلى الناس من أفعالهم آمنوا وعرفوا أن هذا الذي قام به عليه الصلاة والسلام ليس من عنده إنما هو من عند الله سبحانه وتعالى ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفُ مَا صَنَعُوا ﴾ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ ﴿٦٩﴾ [طه ٦٩] أي: هذا الذي جاءوا به إنما هو من مكاييد السحرة ومن مكاييد المبطلين، ومن مكاييد الشيطان ومن مكاييد العاجزين الذين لا يصلون، ولا يساون ما يكون من رب العالمين، ولا يقارن هذا بذلك، فشتان بين ما يأتي به هؤلاء السحرة الكاذبين، وبين ما يكون من رب العالمين سبحانه وتعالى الذي يكون معه الحق ومعه النور ومعه تلك الحجة البالغة ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفُ مَا صَنَعُوا ﴾ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴿٦٩﴾ [طه ٦٩]

تأملوا معاشر الفضلاء، تأملوا هذه الكلمات التي هي موجزة في عباراتها، موجزة في أحرفها لكنها عظيمة المعنى في دلالتها، وفيما قد دلت عليه هذه الكلمات اليسيرات دلت على معانٍ عظيمة دلت على معانٍ كبيرة ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴿٦٩﴾ نفي الله سبحانه وتعالى الفلاح عن هذا الساحر حيثما كان وفي أي زمان كان وفي أي مكان كان ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴿٦٩﴾ مهما كان سحره سواء كان سحر تخيل أو سحر صرف أو سحر عطف، أو كان غير ذلك فلا يفلح هذا الساحر، ونفي الفلاح أي أنه نفي لكل خير وكل صلاح وكل منفعة تحصل من هذا الساحر، فهو منفي عنه هذا الفلاح وهذا الخير وهذه المنفعة، فلا يفلح هذا الساحر، وهذه الكلمة إنما هي من ربك أيها المسلم، وهذه الكلمة إنما هي من ربك أيتها المسلمة فتأملوا فيها، ولا يكن الواحد منا ضعيف القلب خائفاً من هؤلاء العاجزين من هؤلاء المبطلين، بل يتذكروا قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴿٦٩﴾ لا يفلح مهما كان، نفي الله عز وجل عنه لهذا الفلاح هو نفي مؤكّد من رب العالمين سبحانه وتعالى، فلا تخف ولا تحزن ولا يصيّبك مكروه ولا يصيّبك قلق ونحو ذلك من الأمور التي تصيب نفس المسلم يخاف ويفزع من كيد ساحر ﴿وَلَا يُفْلِحُ

**السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى** <sup>٦٦</sup> نفي من رب العالمين لهذا الفلاح، بل إثبات للخيبة والخسارة في صنع هذا الساحر وفي كيد هذا الساحر وفي كيد هؤلاء الشياطين، فالله سبحانه وتعالى قد نفي عنه هذا الفلاح، وأثبت له الخسارة والخيبة في جميع أموره وفي جميع أسحاره أينما كان وفي أي زمان كان، وفي هذا النفي فيه إثبات لبطلان ما يسمى عند الناس بالنشرة، وهو حل السحر بالسحر، البعض من الناس ينخدع بعبارات رنانة وبعبارات قد يكون من من بعض الناس فيها تزيين لهذه الكلمة، وهي أنك لا تريد بهذا السحر لا تريد به إيذاء الناس لكنما تريد به حل السحر عنك، أو حل السحر عن فلان وفلان، وهذا من تلبيس إبليس على بعض البشر، فالله سبحانه حينما ينفي الفلاح عن هذا الساحر ينفي الفلاح عنه بأي طريقة كانت، وبأي وسيلة كانت فهو معدوم الفلاح، بعيد عن جلب المنفعة لك، بعيد عن جلب الخير لك، نفي الله سبحانه وتعالى عنه هذا الفلاح، ولا يفلح هذا الساحر مهما كان سحره من أنواع السحر لإيذاء شخص لفلك سحر عن شخص لكذا أو كذا، فالله سبحانه وتعالى قد أثبتت له عدم الفلاح، فإذا كان هذا الساحر منفي عنه هذا الفلاح، فمن يذهب إليه ومن يأتي إليه فهو كذلك منفي عنه هذا الفلاح الذي يسعى إليه، لذلك كان نبينا صلى الله عليه وسلم يقول: «مَنْ أَتَى عَرَافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً» <sup>[٣]</sup>). وجاء في حديث آخر: «مَنْ أَتَى كَاهِنًا، أَوْ عَرَافًا، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ» <sup>[٤]</sup>).

فعلى المسلم أن يتأمل هذه النصوص، ويتأمل هذه الآيات العظيمة وهذه الكلمات التي ينبغي على المسلم أن يتأمل فيها، وأن يتعظ بها وبما دلت عليه، وألا يغتر بكلام البعض من يزين شيئاً من الباطل، ويبيّن أن السحر منه ما هو لفلك السحر عن المسحور وإزالة الأذى عنه أنه لا بأس به يقال له ولا يفلح الساحر حيث أتى، فهذا النفي من رب العالمين سبحانه وتعالى فيه من بيان بطلان فعل الساحر، وأنه في خيبة وخسارة وعدم فلاح في أي زمان وفي أي مكان وفي أي نوع من أنواع السحر، وبأي نوع من أنواع السحر قام به، فهو منفي عنه الفلاح والنفع والخير والمصلحة لمن يأتي لهذا الساحر، وكذلك نفي الفلاح ونفي الخير والمنفعة

كذلك عن من يأتي إليه طالبا منه هذه المنفعة، فحربي بالمسلم أن يكون متأنيا في هذه الأمور التي فيها خدش للتوحيد بل قد تكون ناقضا من نوافض توحيده وإيمانه، فليحذر أشد الحذر من الانخداع والاغترار بهذه الأمور التي فيها إيمان وفيها شرك وكفر بالله سبحانه وتعالى، فالله عز وجل قد قال: **﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾** <sup>٦٦</sup>، فلما رأى هؤلاء السحرة هذا الأمر، وأن هذا الذي جاء به موسى عليه الصلاة والسلام إنما هو من عند الله سبحانه وتعالى وليس صنع بشر ولا صنع ساحر ماذا فعلوا؟ **﴿فَأَلْقَى** السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا إِنَّا بَرَبِّ هَرُونَ وَمُوسَى <sup>٦٧</sup> [طه ٧٠] فلما رأوا هذا الأمر عرروا بطلان فعلهم، وعرفوا خسارة ما قاموا به وما كانوا عليه من أمور باطلة، وأن الكلمة التي قد قالوها قبل ذلك: **﴿وَقَدْ أَفْلَحَ** **الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى** <sup>٦٨</sup> [طه ٦٤] كانت الكلمة باطلة لأن الفلاح لا يكون إلا من تعلق بالله، ومن كان مع الله ومن جاء بما أمر به الله عز وجل، فهذا الذي يستحق الفلاح، وأما من تعلق بالكفر والشرك بالله وتعلق بالشياطين وتعلق بالسحرة وتعلق بما فيه باطل فهو إنما معه من الخيبة والخسران ما معه، فلذلك عرروا بطلان قولهم: **﴿وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى﴾** <sup>٦٩</sup> [طه ٦٤] وأن الكلمة الحق هي أنه كما قال الله عز وجل: **﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾** <sup>٦٩</sup>، فعلى المسلم أن يتأمل في هذه الآية لتعطيه الثقة والطمأنينة بالله سبحانه وتعالى، وأن الفلاح والصلاح والمنفعة والخير إنما هي في تعلقك بالله عز وجل، كما حصل مع موسى لما كاد هؤلاء كلهم ما نفعهم كيدهم، ونصر الله عز وجل عبده موسى عليه الصلاة والسلام، وأيديه بهذه المعجزة وأيديه بهذا الفلاح وأيديه بهذا الخير وأيديه بهذه النصرة، وهذا الأمر ليظهر أن ما عند الله خير وأبقى، ويظهر أن ما عند الله عز وجل هو الذي يجب عليك أيها المسلم أن تتمسك به، ولا تغتر بهذا الكيد مهما عظم شأنه، ومهما كان هذا الذي يكيده مهما كان في قوته، وفي إظهار جبروته وفي إظهار سطوته ما كان، فلا تغتر به بل كن على يقين من ربك سبحانه وتعالى، واثقا بنصر الله مطمئن البال مستيقنا بأمر الله سبحانه وتعالى، مستيقنا بأن ما وعدك الله سبحانه وتعالى إنما هو الحق وإنما هو الفلاح.

**﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾** <sup>٦٦</sup> وهي كلمة عظيمة بينها الله سبحانه وتعالى لموسى عليه الصلاة والسلام

لبث الطمأنينة في قلبه، وإظهار أن القوة إنما هي القوة بالله، لذلك شرع لك أيها المسلم أن تقول: لا حول ولا قوة إلا بالله لأن الحول والقوة والثقة والطمأنينة إنما تكون بالله عز وجل ومن الله سبحانه وتعالى، فلا ملجأ من الله إلا إليه سبحانه وتعالى، لذلك أمرك بالفرار إليه وبالتعلق به سبحانه وتعالى **﴿فَفِرُّوْا إِلَى اللَّهِ﴾** [الذاريات ٥٠] هذا الذي يطلب من المسلم، ت يريد النجاة ت يريد الفلاح ت يريد الخير ت يريد الصلاح ت يريد المنفعة كن من يمن يفرّ إلى الله عز وجل في هذه الشدائـد، كن من يطمئن بوعـد الله عز وجل، ومن يثق بأمر الله وبكلام الله سبحانه وتعالى.

فلذلك حري بك أيها المسلم وحري بك أيتها المسلمـة أن تكونـا مطمئـنـا واثـقـينـ من وـعـد الله سبحانه وتعـالـى، هـذـهـ الـكـلـمـةـ وـهـذـهـ الـمـعـانـيـ الـعـظـيمـةـ لـاـ يـفـهـمـهـاـ وـلـاـ يـدـرـكـ حـقـيـقـتـهـاـ إـلـاـ مـاـ دـلـتـ عـلـيـهـ هـذـهـ الـآـيـاتـ،ـ وـاـطـمـأـنـ قـلـبـهـ لـذـكـرـ اللهـ عـزـ وـجـلـ.

لذلك معاشر الأحبة ومعاشر الفضلاء يحسنـاـ فيـ مـعـرـضـ حـدـيـثـنـاـ عـنـ هـذـهـ الـآـيـةـ أـنـ نـأـتـيـ إـلـىـ شـيـءـ مـاـ ذـكـرـهـ أـهـلـ الـعـلـمـ فـيـ أـسـبـابـ الـوـقـاـيـةـ،ـ وـأـسـبـابـ الـبـعـدـ عـنـ هـذـهـ الـأـمـرـاتـ تـجـعـلـ الـقـلـبـ مـطـمـئـنـاـ وـاثـقـاـ مـنـ أـمـرـ اللهـ سـبـحـانـهـ وـتـعـالـىـ،ـ بـعـيـداـ عـنـ الـخـوـفـ مـنـ هـؤـلـاءـ الـمـبـطـلـينـ السـحـرـةـ الـكـاذـبـينـ الـذـيـنـ يـقـوـمـونـ بـمـاـ يـقـوـمـونـ بـهـ إـنـمـاـ هـوـ مـنـ إـيـذـاءـ لـلـنـاسـ وـمـنـ إـيـصـالـ الـضـرـرـ لـهـمـ،ـ وـالـسـحـرـ مـعـاـشـ الـفـضـلـاءـ كـمـاـ بـيـنـ أـهـلـ الـعـلـمـ لـهـ حـقـيـقـةـ كـمـاـ سـبـقـ أـنـ ذـكـرـنـاـ.

والسحر حق وله تأثير  
لكن بما قدره الخبر

الله سبحانه وتعالى بين أن سحرـهـ قدـ يـصـبـ هـذـهـ الـمـسـحـورـ،ـ فـهـذـهـ الرـقـ وـالـعـقـدـ الـأـمـرـاتـ الـيـقـوـمـونـ بـهـاـ قـدـ يـصـابـ بـهـاـ هـذـهـ الـمـسـحـورـ،ـ وـيـصـابـ بـهـاـ هـذـهـ هـذـهـ الـإـنـسـانـ الـذـيـ أـرـادـواـ الـإـضـرـارـ بـهـ لـكـنـ عـلـىـ الـمـسـلـمـ أـنـ يـتـحـصـنـ بـرـبـهـ سـبـحـانـهـ تـعـالـىـ،ـ يـتـحـصـنـ مـنـ هـذـهـ الـأـمـرـاتـ الـبـاطـلـةـ بـمـاـ دـلـتـ عـلـيـهـ الشـرـيـعـةـ وـمـاـ دـلـ عـلـيـهـ كـلـامـ نـبـيـنـاـ

صلى الله عليه وسلم لئلا يكون فريسة سهلة مثل هؤلاء المبطلين، فكلما كنت قريبا من نور ربك سبحانه وتعالى أحرق هذا النور هذا الباطل الذي يأتي به هؤلاء السحراء، وكلما ابتعدت عن نور ربك سبحانه وتعالى وعن نور الوحي الذي جاء في كتاب الله وفي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، كلما عرضت نفسك لشيء من سلط هؤلاء الأعداء عليك، فكن حذرا قريبا من ربك سبحانه وتعالى، ولا تسلم نفسك إليهم ببعده عن الله وبعده عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعليك أن تعلم مدى فضل هذه السنة، وفضل هذا العلم وفضل هذا الكتاب العظيم وفضل هذا الوحي الذي أوحاه الله سبحانه وتعالى إلى نبيك، فضل هذه الأمور عليك، وأن فيها الخير والصلاح والفلاح لك، فعلى المسلم أن ينتبه لمثل هذه الأمور، ويتعلم الأسباب التي تقيه بإذن الله سبحانه وتعالى من هذه الشرور وهذه الآفات ومن هذا السحر ومن هذه الشياطين حتى ومن الحسد ونحو ذلك، تبعده وتقيه من هذه الشرور والآفات.

من الكلمات النافعة البديعة التي دونها أهل العلم رحمهم الله تعالى في كتبهم، وكلام أهل العلم كثير في هذا الباب، من أجمل ما كتب في هذا الشأن ما كتبه الإمام الهمام العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى في كتابه بداع الفوائد، فيما ذكر فيه من أسباب عشرة تقي المسلم من الوقوع في خطر هؤلاء السحراء وحتى في حسد الحاسدين ونحو ذلك من هذه الشرور وهذه الآفات، يحسن بنا أن نقف مع هذه الأسباب العشرة التي ذكرها ابن القيم رحمه الله تعالى في كتابه بداع الفوائد، ونستعرضها بشكل سريع حتى نتعلم وندرك أهمية هذه الأمور وهذه الأسباب العشرة التي تقي المسلم بإذن الله وبفضل من الله سبحانه وتعالى من هذه الشرور والآفات من الشياطين ومن الحاسدين ومن السحراء والكافرين.

فنبأ بهذه الأسباب ونستعين بالله سبحانه وتعالى في ذكر هذه الأسباب بشكل موجز:

أول هذه الأسباب معاشر الأفضل: هو التعوذ بالله سبحانه وتعالى من شر كل ساحر ومن شر كل حاسد كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [الفلق ٥] ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ من شرِّ ما

خَلَقَ ﴿٦﴾ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٧﴾ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٨﴾ [الفلق ١ ٤] وهم الساحرات، وهذا فيه دلالة على كثرة ما يقع هذا السحر من النساء، سواء في القديم أو في الأزمنة المعاصرة، فكثير من السحر إنما يقع من الساحرات من النساء، فلذلك على المسلمة أن تكون حذرة من هذه الأمور التي تناقض توحيدها وإيمانها بالله سبحانه وتعالى ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٩﴾ [الفلق ٤] أي: تنفث الواحد منه في العقدة تعقدها، تعقد العقدة وتنفث فيها لتسحر بها هذا الإنسان أو هذه المرأة، وأمرنا الله سبحانه وتعالى بالتعوذ من هذه الشرور، وقال سبحانه وتعالى: ﴿فَأَسْتَعِدُ بِاللَّهِ إِنَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [٣٦] [فُصِّلَتْ ١] فالله سبحانه وتعالى أمرنا بالاستعاذه، فالاستعاذه تقي المسلم من هذه الشرور ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ [١] من شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ [الفلق ١ ٢] فعلى المسلم أن يحرص على مسألة الاستعاذه، وهي الالتجاء إلى الله سبحانه وتعالى والتحصن بهذا الحصن العظيم وهو اللجوء إلى الله سبحانه وتعالى، ليقييك شر هذه الشياطين وشر هؤلاء السحراء وشر حتى الحاسد إذا حسد، فالله سبحانه وتعالى شرع لك أيها المسلم أن تستعذ بالله سبحانه وتعالى من هذه الشرور، وتلتجأ إلى الله سبحانه وتعالى من هذه المكائد وهذه الأمور التي تراد لك ﴿فَأَسْتَعِدُ بِاللَّهِ إِنَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [٥٦] [غافر ٥٦] كما قال الله عز وجل في كتابه الكريم، فهذا إذا أول أمر ينبغي على المسلم أن ينتبه حتى يقييه من هذه الشرور والآفات.

السبب الثاني: تقوى الله سبحانه وتعالى وحفظ الله عز وجل في السر والعلن، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك» [٥٥] ، هذه الكلمة معاشر الفضلاء من يتأملها يدرك مدى عظيم حفظ الله عز وجل لعباده، وأن العبد كلما كان أتقى لله كلما كان الحفظ له أعظم، فمن حفظ الله سبحانه وتعالى في سره وفي علانيته حفظه الله سبحانه وتعالى من كل سوء ومن كل شر، فتقوى الله عز وجل فيها إبعاداً للمسلم عن هذه الشرور وعن هؤلاء الشياطين وسحرهم وإفكهم وما يقومون به من أعمال سيئة تؤذى به هذا المسلم، فالله سبحانه وتعالى قد شرع لك أن تتحصن بهذا الحصن وهو تقوى الله عز وجل، وحفظ الله سبحانه وتعالى كما قال النبي صلى الله عليه

وسلم: «احفظ الله يحفظك» يحفظك من كل شر يحفظك من كل سوء، بحفظك لله وبتقواك وبعدهك عمما يغضب الله سبحانه وتعالى واستجابتكم لأوامر الله سبحانه وتعالى فيه إبعاد لكم عن الشرور والآفات.

السبب الثالث: الصبر على عدوه، يصبر المسلم على عدوه ولا يقابله بالإساءة ولا يشكوه، ولا يحدث نفسه بأذاه أصلا، لا يحدث هذه النفس بهذه الأذية أصلا، فما نصر على حاسده وعدوه بمثل الصبر عليه والتوكيل على الله، ما نصر أحد كما يقول أهل العلم بمثل ماذا؟ بالصبر على عدوك والتوكيل على الله، ولا تستظل هذا الأمر ولا تقل إنه قد تأخر على الفرج، وتأخر على العلاج، فهذا الأمر يزيدك ضعفا بل كن واثقا بالله صابرا على هذا العدو، فما نصرت بشيء أعظم من هذا الصبر والتوكيل على الله سبحانه وتعالى، فالله سبحانه وتعالى قد شرع لك هذا الصبر لأن الصبر يرجع هذه السهام التي تخرج من هذا الساحر، ومن هذا الحاسد ومن هذا الشيطان يرجعها وترد على هذا الكائد لك ترجع عليه بفضل من الله وبعون من الله سبحانه وتعالى، فعلى المسلم ألا يكون ضعيف البصيرة، لا ينظر لهذه المعاني الدقيقة التي بينها رب العالمين سبحانه وتعالى بل عليه أن يكون صبورا ومتيقنا بالله سبحانه وتعالى أن هذا الصبر عاقبته حميدة ومن صبر ظفر كما قيل.

السبب الرابع: التوكيل على الله سبحانه وتعالى كما قال عز وجل: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ وَمَا يَرْجُو﴾ [الطلاق] ٣، فربك سبحانه وتعالى كافيك، وهو ناصرك سبحانه وتعالى وهو معينك وهو مغيثك سبحانه وتعالى، وهو الذي يقييك من هذه الشرور وهذه الآفات، فكن مستوثقا متيقنا من وعد الله سبحانه وتعالى.

السبب الخامس: فراغ القلب من الاشتغال بهذا العدو والتفكير فيه، بل أشغل قلبك بمحبة الله سبحانه وتعالى، أشغل قلبك بما فيه النفع والصلاح لك، ولا تشغله قلبك بالتفكير في هذا العدو وبالالتفات إليه وبأنه كذا وكذا، بل كن واثقا من وعد الله عز وجل وأن الساحر لا يفلح، وهذا الذي قد أراد إيذائك لا يفلح حيث أتى، فإنما الله سبحانه وتعالى قد وعدك، وأمرك بأن تصبر وتوكل على الله وأن يكون هذا

القلب منشغل بالله سبحانه وتعالى، منشغلًا بما فيه النفع والصلاح له، والله سبحانه وتعالى هو ناصرك وهو الذي بعونه وبفضله سبحانه وتعالى هو الذي يكفيك هذه الشرور.

السبب السادس: الإقبال على الله والإخلاص له سبحانه وتعالى، فلا ترض لنفسك أن يكون قلبك منشغلًا بهذا الذي قد قام بهذه الأضرار لك وبهذا الإيذاء لك، بل علق قلبك بالله سبحانه وتعالى، واجعل محبة الله سبحانه وتعالى هي التي تعمق قلبك واجعل اليقين هو الذي يعمق هذا القلب كما سبق في النقطة السابقة، فهذا القلب ينبغي أن يكون فارغاً من الانشغال بهذا العدو مليئاً بمحبة الله سبحانه وتعالى، مليئاً بالإقبال على الله عز وجل، كما قال الله سبحانه وتعالى حينما قال إبليس: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَا أُغُوِّنُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [ص ٨٣] ماذا قال الله؟ قال الله عز وجل مبيناً هذا الأمر قال: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخَلَّصُونَ﴾ [ص ٨٣] لما قال هذا الأمر قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَنٌ﴾ [الحجر ٤٦] فالمؤمن المخلص لله سبحانه وتعالى لا يسلط عليه هذا العدو، وإن سلط عليه فبسبب التفاته في شيء من الأمور إلى هذا العدو فارجع إلى ربك، واستعن بالله ولا تعجز وكن قوي القلب مستعيناً بالله واثقاً من وعد الله عز وجل: ﴿وَلَا يَسْتَخِفَنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ [الرُّوم ٦٠] فلا يلتفت المسلم إلى مثل هذه الأمور التي فيها الإضعاف لقلبه، وفيها من ضعف اليقين وضعف التوكل على الله، بل عليه أن يكون قوي القلب متعلقاً بالله سبحانه وتعالى كما قال الله عز وجل عن يوسف عليه الصلاة والسلام: ﴿كَذَلِكَ لَتَصْرِفَ عَنْهُ أَلْسُوَةَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ وَمِنْ عِبَادِنَا الْمُخَلَّصُونَ﴾ [يوسف ٤٤] فالإخلاص لله سبحانه وتعالى يصرف عنك السوء، ويصرف عنك الشرور والآفات.

السبب السابع: تجريد التوبة لله عز وجل من الذنوب التي سلط هذا العدو عليك بسبب هذه الذنوب **﴿وَمَا أَصَبَّكُمْ مِنْ مُّصِيَّةٍ فِيمَا كَسَبْتُ أَيْدِيْكُمْ﴾** [الشُّورَى ٣٠] **﴿أَوْ لَمَّا أَصَبَّتُمْ مُّصِيَّةً قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ أَنِّي هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾** [آل عمران ١٦٥] فعلى المسلم أن يتوب إلى الله سبحانه وتعالى، ولا

يترك هذه الذنوب التي تجعله فريسة سهلة لهذا العدو الذي يريد التسلط عليك ويريد إيدائك.

السبب الثامن: الصدقة والإحسان، الإحسان بقدر ما تقدر ما تستطيع أن تكون محسنا فالله سبحانه وتعالى يجازيك بهذا الإحسان أضعافا مضاعفة، ومهما تسلط هذا العدو عليك فإن المحسن يضعف تسلط هذا العدو عليه، فما يكاد صاحب العين أو الحسد أو الذي يريد إيدائك يتسلط على محسن متصدق كما قال أهل العلم؛ لأن الإحسان لا يأتي لك إلا بإحسان مثله، فالمحسن والمتصدق إنما هو في رعاية الله، وفي كنف الله سبحانه وتعالى، هذا الإحسان جعل له الوقاية وجعل له جنة وكأنه في حصن بل هو في حصن حصين من هذه الشرور وهذه الآفات.

السبب التاسع: وهو كما قال ابن القيم من أصعب هذه الأسباب على النفس وأشقيها عليها، ولا يوفق له إلا من عظم حظه من الله وهو إطفاء نار الحسد والباغي والمؤذن بالإحسان إليه، فكلما ازداد أذى وشرا وبغيانا وحسدا ازدلت إليه إحسانا وله نصيحة وعليه شفقة، كما قال الله عز وجل: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ أَدْفَعُ بِالَّتِي هِيَ أَحَسَنُ فَإِذَا الَّذِي يَئِنَّكَ وَبَيْتَهُ وَعَدَوَّهُ كَانَهُ وَرَلِيٌّ حَيْمٌ﴾ [٣٥] وهذا كما قال الإمام ابن القيم هو من أصعب الأسباب، لذلك كان هذا الذي يقوم به صاحب قامات عالية عند الله عز وجل، وتأمل حال النبي صلى الله عليه وسلم حينما آذاه قومه وأدموه ماذا قال: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ» [٦] واجه هذا العدون وهذا البغي وهذا الأذى بأي شيء؟ بالإحسان إليهم، فالله سبحانه وتعالى يكون لعبدك كما يكون العبد مع الناس، وتأمل هذا الأمر وتذكر أن هذا مقام عظيم إذا تأمله الإنسان واستذكره فإنه ينال به المقامات العظيمة عند الله عز وجل، وتدفع عنه من الشرور والآفات بقدر ماذا؟ بقدر إحسانه إلى هذا الذي آذاه، والجزاء من جنس العمل كما يقول أهل العلم.

السبب العاشر: وهو الجامع لذلك كله وهو ماذا؟ تجريد التوحيد لله عز وجل بأن يكون هذا القلب فيه من

التوحيد لله سبحانه وتعالى، لذلك من الأدعية التي أمرنا وحثنا النبي صلى الله عليه وسلم بأن نقولها حين يصاب الإنسان بهم أو هم أو كرب أو نحو ذلك يقول: الله الله رب لا أشرك به شيئاً، فيه من التوحيد واليقين

بالله سبحانه وتعالى أن هذا التوحيد يصرف عنك بفضل من الله يصرف عنك هذه الشرور وهذه الآفات:

﴿وَإِن يَمْسِكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَأْدَ لِفَضْلِهِ﴾ [يوسف ١٠٧] والنبي صل

الله عليه وسلم قد بين فيما قاله صلى الله عليه وسلم: «واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك شيء

لم ينفعوك إلا شيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك شيء لم يضروك إلا شيء قد كتبه الله

عليك»<sup>[7]</sup>، فعل المسلم أن يعظم جانب التوحيد وينتبه لهذا الأمر، وما ينبغي على المسلم أن يستحضره

في هذا الأمر هو أن يقوى جانب علمه بتوحيد الله عز وجل، ويكون مطلاً على ما جاء في كتب التوحيد

التي كتبها أهل العلم، ويطلع على شيء مما ذكره أهل العلم في هذا الجانب، وهو ما فيه بيان عقيدة أهل

السنة لأن جانب التوحيد جانب عظيم، يجعل قلبك قلباً قوياً متيناً سبحانه وتعالى، واثقاً بما أمرك به الله

عز وجل واثقاً من نصر الله وإنانته، مستحضرًا لعظمة الله متيناً من ضعف عدوك، وأن الساحر وهذا

المؤذن الذي يريد إيهاعك لا يفلح الساحر حيث أتى، وهذا الجانب وهو جانب التوحيد ينبغي على المسلم أن

لا يغفله، ولا يهمله بل عليه أن يكون قوياً في جانب التوحيد مطلاً على ما كتبه أهل العلم، وقاموا مثلاً

بشرحه أو نحو ذلك من كتب للتوحيد، ككتاب التوحيد للشيخ محمد ابن عبد الوهاب ونحو ذلك من

الكتب الجميلة النافعة في هذا الجانب، على المسلم أن يطلع على هذه الكتب ويستمع للشروحات النافعة التي

تكون من أهل العلم الموثوقين أهل السنة الذين شرحاً هذه الكتب وبينوا معانيها الجميلة العظيمة، عليه

أيتها المبتلى وأيتها المرأة التي قد ابتلاك الله عز وجل بشيء من هذه الأمور بالأسحار أو من الحسد أو

الاذى أو نحو ذلك، عليك أن تقوى جانب التوحيد وذلك بتعلم هذه العقيدة الصحيحة عقيدة أهل السنة

والجماعة، ولا يكون تلقينها إلا على أيدي العلماء المعروفين الذين قد عرفوا بهذا الجانب، وهو جانب

الاستقامة في العقيدة والاستقامة في المنهج ونحو ذلك.

فهذه الأسباب العشر بينها أهل العلم حتى تكون فيها بإذن الله وقاية للمسلم من هذه الشرور وهذه الآفات.

نختم كلامنا معاشر الأفضل بأسباب أو بأمور نافعة، وبأسباب يستطيع المسلم في يومه وليلته أن يقوم بها حتى يحصل له اندفاع هذه الشرور، وتكون له كالحرز من هذه الشرور وهذه الآفات، من هذه الأمور النافعة كما سبق أن ذكرنا: الاستعاذه بالله سبحانه وتعالى، هذا الأمر الأول، والاستعاذه بالله سبحانه وتعالى تجعلك بعيداً عن هذه الشرور فهي إذا هذه التي يسمى بها أهل العلم الحرز الشرعي الذي يكون من المسلم في يومه وليلته حتى يحصن نفسه من هذه الشرور وهذه الآفات، فالأمر الأول هو الاستعاذه بالله سبحانه وتعالى.

الثاني: قراءة المعوذات لا سيما سورة الفلق وسورة الناس، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما تعود الناس بأفضل منها»<sup>[8]</sup> فقراءة المعوذات كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأها مع سورة الإخلاص في كل ليلة عند النوم، وكذلك في دبر كل صلاة فهي من الأمور التي تقيك في يومك وليلتك من هذه الشرور.

الأمر الثالث: قراءة آية الكرسي، كما ثبت في الأحاديث الصحيحة التي دلت على فضل هذه الآية آية الكرسي، وهي أنها تجعل المسلم في حصن حصين من الشيطان ومن هذه الشرور والآفات.

الأمر الرابع: قراءة سورة البقرة، فالبيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة لا يدخله شيطان، فعلى المسلم أن يكون حريصاً على قراءة سورة البقرة، أو كذلك الاستماع إليها في بيته حتى يبعد الشرور والآفات وشر الشياطين والسحر وشر الحاسدين عن بيته وعن أسرته.

الأمر الخامس: خواتيم سورة البقرة، ﴿إِنَّمَا أَنْزَلَ رَبُّكَ مِنَ الْكِتَابِ مَا يُبَشِّرُ بِهِ وَمَا يُنذِرُ بِهِ﴾ كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «مَنْ قَرَأَ بِالْآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَّتَاهُ»<sup>[9]</sup> فهي تكفيه من كل سوء ومن كل شر.

**الأمر السادس:** قول لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قادر مائة مرة في اليوم والليلة، فهذه الأمور وهذه الأذكار التي يأتي بها كما قال النبي صلى الله عليه وسلم كانت له حرجاً من

الشيطان يومه ذاك حتى يمسى <sup>[10]</sup> ، فالنبي صلى الله عليه وسلم بين لك أن هذه حرج لك من الشيطان ومن أثره ومن ضرره عليك.

**الأمر السابع:** كثرة ذكر الله عز وجل، فكلما كان المرء كثير الذكر لله كلما كان الشيطان وشره أبعد عنه هذا.

**الأمر الثامن:** الوضوء والصلاحة فكلما كان الإنسان على وضوء وعلى صلاة كان الشيطان منه أبعد لذلك حتى النبي عليه وسلم الغاضب أن يتوضأ حتى يبعد الشيطان عنه.

**الأمر التاسع:** إمساك فضول النظر والكلام والطعام ومخالطة الناس، ففضول النظر وفضول الكلام وفضول الطعام وكثرة الخلطة للناس التي لا داعي لها إن كانت الخلطة نافعة للإنسان كحضور مجالس العلم والمجالس الطيبة وزيارة الأرحام ونحو ذلك، هذه المخالطة طيبة لكن المخالطة التي فيها ضرر أعظم أو فيها من الضرر ما يكون مما يحصل من الناس من الخلطة التي تحصل مثلاً في أمور تغضب الله سبحانه وتعالى، كما يكون مثلاً من بعض الناس في شيء من الحفلات أو الأعراس أو نحو ذلك مما فيه من المنكرات، ثم يصيب الواحد منهم ما يصيبه وخاصة جانب النساء ما يصيبها من عين أو شر، فانت قد عرضت نفسك لهذه الأذية وعرضت نفسك مثل هذه الشرور والآفات، فكثرة الخلطة التي تجلب الضرر للإنسان وفيها من معصية الله عز وجل ما فيها أنت قد تسببت على نفسك بأن تكون فريسة سهلة لهؤلاء المؤذين وهؤلاء السحراء الشياطين، فعلى المسلم أن يكون قريباً من ربه سبحانه وتعالى قريباً من سنته نبيه صلى الله عليه وسلم، بعيداً كل البعد عما يغضب الله، بعيداً كل البعد عما فيه نهي من ربك سبحانه وتعالى ومن نبيك صلى الله عليه وسلم عن هذه الآفات وهذه الشرور وهذه المسالك الخطرة، كن متھھضاً بربك سبحانه وتعالى وبما جاء في كتاب الله وما جاء في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم تفلح

وتربح.

هذا وبالله التوفيق، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصل اللهم وسلام وبارك على عبدك ونبيك محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

رواه مسلم ([1]).

رواه البخاري (7274)، ومسلم (152).

رواه مسلم (2230).

رواه أحمد (9536)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (3387).

رواه الترمذى (2516).

رواه البخاري (3477)، ومسلم (1792).

رواه الترمذى (2516).

رواه النسائي (5429).

رواه البخاري (4008)، ومسلم (808).

رواه البخاري (3293)، ومسلم (2691).

المصدر:

://.../624

جميع الحقوق محفوظة لشبكة بيانونة للعلوم الشرعية

## صفحات المشايخ على الموقع

- أحمد بن محمد الشحي (168)
- إبراهيم بن عبد الله المزروعي (8049)
- حامد بن خميس الجنبي (2182)
- د. أحمد بن مبارك المزروعي (5965)
- د. خالد بن حمد الزعابي (1248)
- د. سعيد بن سالم الدرمكي (2462)

## صفحات المشايخ على الموقع

- د. عبدالرحمن بن سلمان الحمادي (621)
- د. علي بن سلمان الحمادي (493)
- د. محمد بن غالب العمري (3868)
- د. محمد بن غيث غيث (3620)
- د. هشام بن خليل الحوسني (1983)
- يوسف بن حسن الحمادي (2229)

## تطبيقاتنا

تطبيق القرآن المبين 3 2 1

تطبيق إذاعة بيانونة 2 1

تطبيق مكتبة بينونة 21

تطبيق شبكة بينونة 21

لعبة كنوز العلم 21

## تواصل معنا

الرؤية

كلمة المشرف

اتصل بنا